وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك وكم آيات في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلام فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب بالوحشة والفزع و تخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاقلون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل به منهم قائل اصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكأس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر وتقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الآخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو اركّ ما ذهب اليه ارباب الشرائع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية تصرح بها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما يقول ان اي ان تأتني اكرمتك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر اليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقبل توبته اي استأنفها وجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه قوله عليه السلام لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف فقيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال اصله سنهة مثل

المجاديح السماء انواؤها ق

جبهة لانهم قالوا تسنهت النخلة اي تحملت سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في الموضع سنة فاما التصغير فلا يدل على احد بعينه لانه يجوز سنية وسنيهة والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقولون سنون بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر اي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته والجأتنا الجأتنا قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة والسنون المحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام و الماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سألوه اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا قست الشيء بالشيء اذا حذوته به ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة قوله سقيا نافعة هو فعلى مؤنث غير مصروف والحيا المطر ونافعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان الشراب الذي يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطء وكثيرة المجتنى اي كثيرة الكلا الذي يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

الشرح اول الكلام مأخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم تبعث الرسل قلت صحة مذهبهم تقتضي ان تحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التأويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى يبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال النفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وابأت القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احديهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله عليه السلام اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعي له انه افرض ومنهم من كان يدعي له انه اقرأ ومنهم من كان يدعي له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه عليه السلام اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم اجتواء عليه الا انه عليه السلام لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1